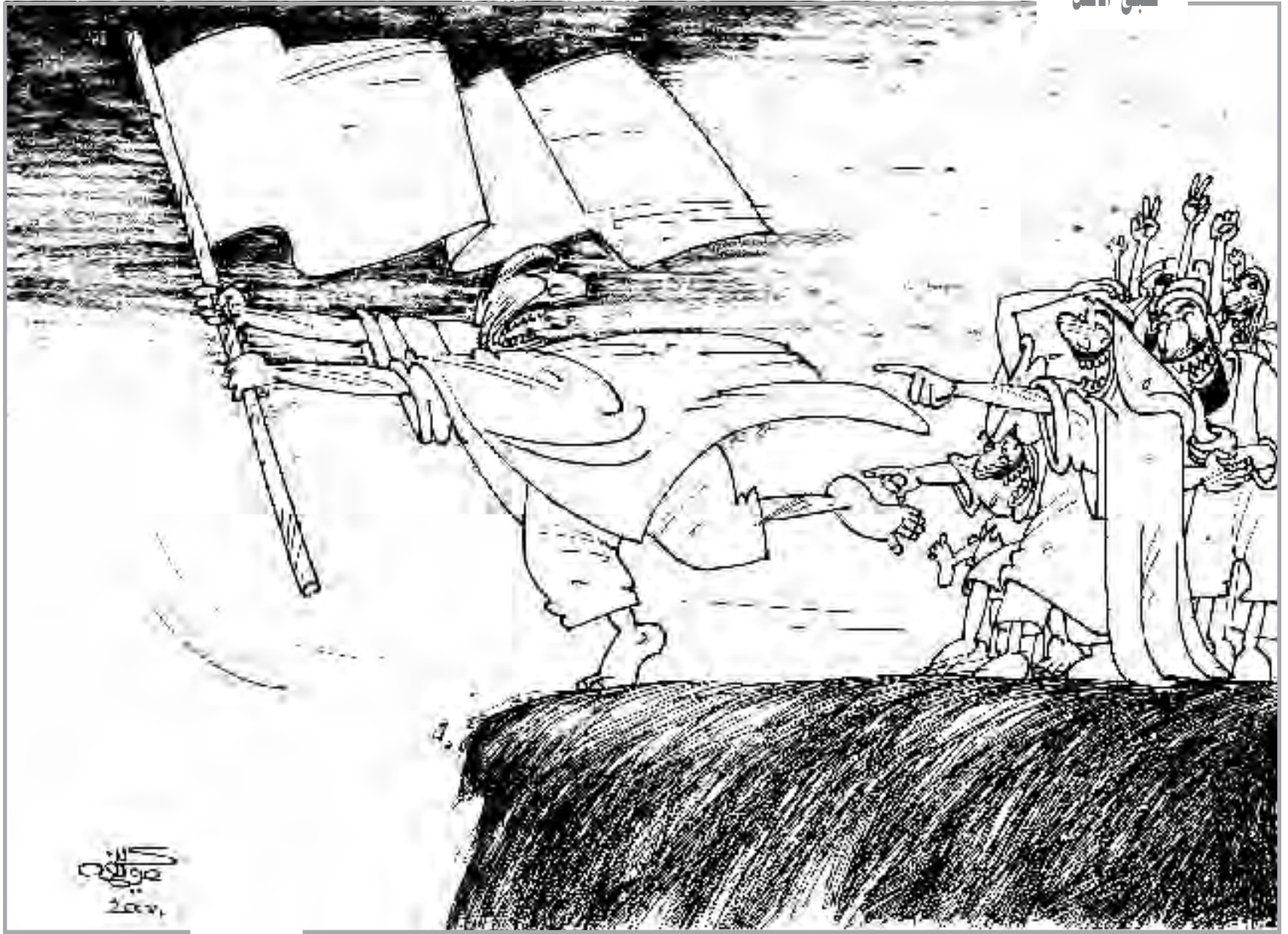


طبّق الأصل



مؤيد نعمة

# العصي لسوريا والجزر للفلسطينيين

فرض الرئيس جورج بوش عقوبات على سوريا للضغط على رئيسها، بشار الأسد للتعاون في مسألة العراق والصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. في الوقت نفسه، كتب الرئيس بوش رسالة ترضية للقيادة الفلسطينية، مشدداً على أن الولايات المتحدة لا تحاول تقويض الحادثات الفلسطينية - الإسرائيلية. أكثر من عام، كانت أمريكا تهدد سوريا باتخاذ (إجراءات قاسية)، إن لم توقف تسلل المهاجرين والأسلحة إلى العراق. وإن لم تكف عن إيوائها الجماعات الإسلامية المسلحة التي تقوم بهجمات منتظمة على إسرائيل.

بعد الإطاحة بصدام حسين في العام الماضي، كانت هناك توقعات بأن يكون بشار الأسد الهدف التالي لجورج بوش في تغيير النظام. لكن لزم الرئيس بوش كل هذا الوقت ليفرض عقوبات معتدلة فقط على سوريا. الإجراءات التي أعلنت في الحادي عشر من أيار ستجعل الأمور صعبة، لكن ليست مستحيلة، على الشركات الأمريكية العاملة في سوريا، وقد تكون الأمور أكثر صعوبة إن وصلت سوريا بمناعتها في التعاون. يعتقد أن من بين المترددين الذين يشنون هجمات على القوات الأمريكية في العراق عدداً من (المجاهدين) الأجانب الذين تسللوا عبر الحدود السورية. وإضافة إلى منع

التسلل عبر حدودها، يطلب الرئيس بوش سحب القوات السورية من لبنان والتوقف عن دعم حزب الله، الذي يهاجم القوات الإسرائيلية على نحو متقطع من قاعدته في جنوب لبنان، كما يطلب من الأسد التشديد على حماس والجماعات الفلسطينية المسلحة الأخرى وتفكيك الأسلحة الكيماوية السورية.

وبسبب تشجيع سوريا (للمقاومة) العراقية، أصدر الكونجرس الأمريكي في كانون الأول الماضي قانوناً يتيح للرئيس بوش اختيار العقوبات ضد سوريا. من بين تلك العقوبات التي أصدرها الرئيس بوش تحديد العلاقات مع المصرف التجاري السوري وتوقف الصادرات الأمريكية إلى سوريا عدا المواد الغذائية والإنسانية.

قال مسؤولون في واشنطن أن ما لا يقل عن ١٠٠ مليون دولار من الصادرات الأمريكية إلى سوريا (في العام الماضي بلغت ٢١٤ مليون دولار) سوف تتوقف.

ستجد الأمور (صعبة للغاية)، مع إنها لم تمنع من مواصلة الاستثمار هناك، وحتى إن غادرت هذه الشركات فإنا ذلك لن يضر سوريا كثيراً لأن سرعان ما ستحل الشركات الأوروبية والكندية المنافسة محلها. وبالرغم من العقوبات الأمريكية أعلن الاتحاد الأوروبي أن في نيته

إرسال بعثة عالية المستوى إلى سوريا تهدف إلى تعزيز التجارة في مجالي النفط والغاز.

يأمل السيد بوش أن يتبع الرئيس الأسد خطى معمر القذافي الذي وافق العام الماضي على طلبات الولايات المتحدة في التخلص من أسلحة الدمار الشامل. في الشهر الماضي، كافأ الرئيس بوش حسن التصرف هذا بتخفيف العقوبات الأمريكية على ليبيا. حتى إيران، التي هي واحدة من أصدقاء سوريا القليلين في العالم، تقوم ببعض التحركات العرجاء لإيقاف عملها في مجال التقنية النووية، استجابة للضغط الأمريكي. مع ذلك ليست هنالك أية إشارة توحى بأن السيد الأسد يخضع لرغبة الرئيس بوش. في مقابلة مع الصحافة الأوروبية قبل الإعلان الرسمي للعقوبات قال الرئيس السوري أن السياسة الأمريكية تشجع الإرهاب وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط. وأضاف أن أمريكا سوف تحقق نجاحاً أفضل إن هي تبنت موقفاً سياسياً (عادلاً) في نقد صريح لدعم بوش رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون. لقد اعتبرت الولايات المتحدة سوريا دولة راعية للإرهاب منذ السبعينيات. لكن العلاقات تحسنت لفترة وجيزة بداية التسعينيات عندما دعم الرئيس السوري حينها كان حافظ الأسد والد بشار الحرب لإرغام صدام على الانسحاب من

الكويت ودعم مؤتمر السلام العربي الإسرائيلي في مدريد. مع ذلك، ذهبت إدراج الرياح محاولات عقد تسوية سلمية بين إسرائيل وسوريا، وبقيت الدولتان من الناحية العملية، في حالة حرب. في تشرين الأول الماضي، أرسل السيد شارون المقاتلات الإسرائيلية لقصف معسكر قرب دمشق قيل أن مسجلين فلسطينيين يتدربون فيه على القيام بهجمات ضد إسرائيل. منذ الحرب على صدام التي جاءت بقوات مسلحة أمريكية إلى عتبة أيواب سوريا، قام الرئيس الأسد ببعض المحاولات لاسترضاء القوة العظمى، ضمنها محاولة تحسين العلاقات مع تركيا - الحليف الرئيس لأمريكا والعدو القديم لسوريا - لكن مشكلة السيد الأسد هي أنه أضعف من أبيه الراحل - الذي ما زال بعض أصدقائه المحيمين ينعون بشار من وضع نهاية لعزلة بلده والدفع باتجاه التحرر السياسي والاقتصادي. السيد الأسد، الذي درس طب العيون، لم يكن راغباً أبداً في خلافة والده لكنه أصبح الوريث الشرعي بعد قتل أخيه الأكبر في حادثة سيارة. السيد الأسد لم يكر، حتى الآن، قمع والده الوحشي لعراضيه (والذي يشمل مجزرة سقط فيها ٢٠ ألف مدني في حادثة واحدة عام ١٩٨٢) لكن نظامه قام مؤخراً بتقديم أحد قادة حملات حقوق الإنسان إلى المحاكمة.

البعض يشك في أن الهجوم الإرهابي الغامض في دمشق الشهر الماضي - حيث قام مسلحون مجهولون بتفجير سيارة مفخخة ورموا بعض القنابل اليدوية على مركز للشرطة - كان من تدبير جهاز أمن السيد الأسد، وذلك لصرف الانتباه عن المحاكمة ولكسب العطف الأمريكي بجعل سوريا تبدو وكأنها تنازل ببسالة ضد الإرهابيين الإسلاميين.

بينما يبدو متشدداً ضد سوريا، يظهر الرئيس بوش وكأنه يلين موقفه تجاه الفلسطينيين، فقد أرسل رسالة ترضية إلى رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع وأعدا بأن لا يتحيز في نتائج المباحثات حول حدود الدولة الفلسطينية الموعودة. لقد كان ذلك محاولة لتهدئة غضب الفلسطينيين والعرب بعد الدعم الأخير لخطة شارون في الاحتفاظ بأجزاء من الضفة الغربية بعد انسحابه من قطاع غزة. بداية هذا الشهر، أكدت الولايات المتحدة وبغض العى العالية التزامه بخطة السلام البالية (خارطة الطريق). لكن دورة الهجمات والهجمات المضادة بين القوات الإسرائيلية والمسلمين الفلسطينيين في غزة تواصلت بكل حدتها هذا الأسبوع، مع خسائر جسيمة لحقت بكل الطرفين، فيما يبدو تصعيداً للمعركة.

ترجمة: زهير رضوان  
عن الأيكونومست

في إطار مساعي القوى الوطنية المخلصة لوضع حد لأعمال الإجرام التي تستبج الشارع العراقي وتستهيئ بالقيم الإنسانية، تجري بعض القوى في ظل النيات الطيبة الحسنة وبعض محاولاتها، لقاءات مع قوى الميليشيات المسلحة محاولة تهدئة الأوضاع عبر اقتراح تحويلها إلى أحزاب أو منظمات سياسية غير مسلحة...

ولكن ما يخفي وراء الأفق القريب يشير إلى روائح البارود ودخان المتصاعد طالما تسامحنا اليوم مع تلك الميليشيات المسلحة التي ليس من مبادئها ولا من تصوراتها وخطتها غير السلاح والعنف والدم ورائحة البارود.. وهي لا تهدأ بأي شرط ولا تنتهي مطالبها عند ما تعلنه من مطالب.. خالقة باستمرار مسببات الحرب والاقتتال...

إن القبول بتأسيس مستقبلنا القريب بمعنى دولتنا الجديدة ومنطلقها التأسيسي الأول على أرضية قلقة بإدخال قوى العنف السياسي والاجتماعي والديني في تلك الخطوة التأسيسية هو أمر ينطوي على مزيد من التوجه نحو إشعال فتيل أزمت جديدة في ظرف شعبنا فيه أحوج ما يكون للاستقرار والهدوء والعمل في ظل السلام والأمن والأمان...

أما موضوع احتواء تلك الميليشيات في أنشطة سياسية فهو أمر ليس مطلقاً وغير مسوغ بتاتا لأن طبيعة مطالبها لا تتلقي مع مطالب الشعب في البناء والتقدم، هذا فضلا عن انتفاء إمكان تحويل تلك الميليشيات إلى قوى تعمل سياسياً في ضوء ثبات جوهرها وتكلس مبادئها وعدم تغيير فلسفتها القائمة على العنف والقوة وإرهاب المجتمع عبر تصورات تكفيرية أو أمشابه ذلك...

إن كل ما في مسألة اقتراح تحويل تلك القوى إلى أحزاب سياسية هو إعطاؤها فرصاً جديدة لوصلة عمليات التخريب والوقوف بوجه تقدم المجتمع وتطوره.. فيما ستكون مضطرين عندها إلى التعاطي مع أزمت عنيفة شديدة الوطأة تعرض مجتمعنا لكثير من المأساة والزلازل الخطيرة.. وينبغي ألا يعني شأن التدخلات الإقليمية والدولية بالخصوص لأن ديدن أولئك يكمن في مزيد من إحراج الموقف العراقي الشعبي...

إن قوى العنف لا تقدم عليه (أي على العنف) لأغراض ومطالب إنسانية تخص المجتمع لأن العنف (بجوهره الإرهابي الخاص بتلك القوى المعنية هنا بمقالتنا) لم يقم يوماً بهذا الجوهر المثار إليه من أجل الجموع ولا من أجل مصالح إنسانية مستقيمة، ومن ثم فلا يمكن منح قوى التطرف والإرهاب فرص العيش في كنف مجتمع السلم لأن ذلك يعني تأميم مصر الشعب بيد جلاديه كالذي يضع أمانة بيد حرامي بل أسوأ بما لا يقاس...

وعليه فإن الفارق بين تحويل ميليشيات القوى والأحزاب السياسية الوطنية التي تمرست في

**الدكتور تيسير عبد الجبار الألويسي**

النضال السياسي كما هو حال قوى التحرر الوطني الكردية وقوات الأنصار الأخرى هو أمر ممكن لأننا لا نحول العناصر المسلحة إلى قوى سياسية بل القوى السياسية نفسها موجودة ومؤسسة ولها مبادئها وأهدافها الصحيحة المعروفة والمختبرة على أرض الواقع... وقواتها المسلحة ليست قوات إرهاب وعنف دموي كالتى نشر إليها، ولم تكن يوماً موظفة ضد أبناء الشعب بل كانت باستمرار القوى المدافعة عن مصالح شعبنا وفتاته العريضة، وهي بذلك مدربة للانضواء في جيش وطني ليس من مهماته القمع والتقاطع مع مصالح المواطن العادي وإرهابه بأعمال عنف دموية لا تتفق مع مبدأ إنساني ومن ثم فهي قوى لا يجري الحديث بصددها ويصدد تحويلها إلى أحزاب على الرغم من مبادئها الوطنية الرصينة..

وهذا الفارق مع ميليشيات العصابات المافيوية الجديدة التي تتضمن عناصر مدربة من أبناء النظام القبوري وكل تدريسيها قائم على مطاردة المواطن العادي والاعتداء عليه وعلى مصالحه.. كما أن تلك القوى المسلحة ليس لها من الأريضة السياسية أي مبادئ تخص مشاريع التقدم والتطور وبرنامجهما العنفي المخصوص هو كل ما تمتلكه. العراق بحاجة لمشاريع ولبدائل سلمية تركز على البناء وإعادة الإعمار وليس لمشاريع الصراعات والتصفيات التي تنسم بها تلك الميليشيات المرضية الوبائية..

وفي تقدمنا نحو الغد القريب وإنشاء مؤسسات الدولة ينبغي أن نكون حذرين إلى أبعد درجة من أن نبنا فقرة واحدة نحو الديمقراطية ونفتح الأبواب على مصاريحها من دون غريلة وتوجيه بما يخدم القيم الديمقراطية نفسها ويؤصلها ولا يسلمها بأيدي من يصادرونها من جديد بأخباريل والتواءت خطيرة، ومعروفة تجارب الآخرين بهذا الصدد والدماء مازالت تسيل نتيجتها في التجربة الجزائرية ونماذج في الولايات الهندية وما يحصل في باكستان وغيرها من الفضاءات المشابهة لما نشر إليه هنا...

الحالة الوحيدة الممكنة للحديث مع تلك القوى هي حالة الخضوع للقضاء العادل للشعب ومن ثم يمكن بعد ذلك أن نقول لكل حادثة حديث أما أن تقض القوى السياسية الوطنية الطرف عن جرائم الميليشيات المسلحة بحق الشعب طريق محفوف بالمخاطر في ظرف كارتني نمر به ومأسا لا لنري نهايتها في الغد فأمر لا يمكن قبوله لأن منطق العقل ومنطق القانون ومنطق مصالح الشعب وولادة دولة الديمقراطية والمؤسسات وآليات عملها لم يكن يوماً قد أهمل جريمة بلا عقاب ولم يستهتر يوماً بدماء أسيلت من دماء الأبرياء فتركت بلا تعويض وبلا جلب المعتدين لساحة العدالة..

# الشرق ص على انفرد

لقد حان الوقت لطرح هذا السؤال: هل لدينا أية فرصة للنجاح في تغيير النظام في العراق من دون أي تغيير في النظام هنا في الوطن؟ (هاي، فريدمان، لماذا تحشر السياسة في هذا فجأة هكذا؟ فأنت الفتى الذي كان يقول على الدوام إن تكوين حصيلة مرضية في العراق أمر يتسم إبقاؤه بأهمية بالغة بالنسبة للبلاد بحيث ينبغي إبقاؤه فوق (السياسة).

نعم، ذلك صحيح. وأنا لا أزال اعتقد بذلك. وكان خطني هو التفكير بأن فريق بوش يعتقد بذلك أيضاً. وقد رأيت أن على الإدارة القيام بما هو صائب في العراق - من التخطيط السابق للحرب والنجح بما يكفي من القوات العسكرية إلى طرف وزير الدفاع لعدم الكفاءة - لأن هذا بالتأكيد هو الأمر الأهم مرضية في العراق أمر يتسم إبقاؤه بأهمية بالغة بالنسبة للبلاد بحيث ينبغي إبقاؤه فوق (السياسة).

نعم، ذلك صحيح. وأنا لا أزال اعتقد بذلك. وكان خطني هو التفكير بأن فريق بوش يعتقد بذلك أيضاً. وقد رأيت أن على الإدارة القيام بما هو صائب في العراق - من التخطيط السابق للحرب والنجح بما يكفي من القوات العسكرية إلى طرف وزير الدفاع لعدم الكفاءة - لأن هذا بالتأكيد هو الأمر الأهم مرضية في العراق أمر يتسم إبقاؤه بأهمية بالغة بالنسبة للبلاد بحيث ينبغي إبقاؤه فوق (السياسة).

الليبراليين في الوطن من فخر البعثيين في خارجه. وهذا هو السبب في أنهم قد قضوا في دراسة الاقتراعات الأمريكية وقتاً أطول من ذلك الذي قضوه في دراسة التاريخ العراقي. وهذا هو السبب في أن كاول روف قد هجم على هذه الحرب أكثر من سيمع وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، بيل بيرنز. فالسيد بيرنز لم يكن يعرف إلا ما سيلعبه في الشرق الأوسط. أما السيد روف فكان يعرف ما سيلعبه في الغرب الأوسط.

وأنا اعترف بأنني بطيء قليلاً، فلأني حاولت أن أفكر بشيء ما خطر للغاية للعراق، وعالم ما بعد ١١/٩، بطريقة لا حربية - كما فعل جو بايدن، وجون ماكين وديك لونغر - فقد افترضت أن موظفي بوش كانوا يفعلون الشيء نفسه. وكنت على خطأ. فقد كانوا دائماً بطيئين جداً في تغيير المسار لأن مواجهة أخطائهم لم تكن تتضمن مجرد مواجهة الواقع، وإنما سياستهم هم. فلماذا لم يبادر السيد رامسفيلد، في مواجهة النهب العنيف الذي أعقب الحرب، التي أقعمتنا في هذه الحفرة

العميقة والمكلفة، فيدفع بالمزيد من القوات في العراق؟ إنها السياسة. فقد أراد رامي، قبل كل شيء، أن يسحق مبدأ باول القائل بأنك تشن حرباً كهذخ فقط بقوة ساحقة. وأنا اعرف أن من الصعب تصديق هذا، غير أن طاقم البنتاغون كانوا يكرهون كولن باول، ويودون رؤيته ذليلاً أكثر من صدام حسين بفشر مرات. ثانياً، إن رامي أراد أن يثبت لكل جنرالات الولايات المتحدة الذين كانوا يعترض تخفيض حجم جيشهم أن هوة صغيرة متحركة عالية التقنية هي كل ما يحتاجه المرء للاستيلاء على بلد ما. وثالثاً، إن البيت الأبيض كان يعرف على الدوام أن هذه الحرب هي حرب الصفوة - صفوته ولهذا أكد أن الأمريكيين العاديين يجب أن يدفعوا أي ثمن ولا يتحملوا أي عبء. ولذلك لم يستطع أن يستدعي الكثير من جنود الاحتياط، ناهيك عن إجراء قرعة للخدمة العسكرية. نعم، لقد كان هناك تناقض بين حرب بوش على الإرهاب. ولكنه تناقض وجد حلاً: فقد قرر فريق بوش تخفيض

الضرائب بدلاً من رفع مستويات القوات، فلماذا لم تبسب الإدارة، في مواجهة محاكاة أبو غريب الساخرة، إيماءة ما أمريكية بشكل استثنائي؟ لأن هؤلاء القوم لا يمتلكون مفتاحاً لتدابير الأمل. إنهم لم يفكروا أبداً بأن يقولوا: (دعونا نطلق هذا السجن على الفور ونعيد فتحه خلال شهر مثل كلية أبو غريب التقنية للتدريب على الكمبيوتر - بكل أجهزتها الممنوحة من دليل ه. ب وميكروسوفت) لماذا لم تستخدم الإدارة أبداً ١١/٩ كمهزاز لإطلاق مرع من مانهاتن من أجل استغلال وصيانة الطاقة، فكان يمكننا الآن أن نتخلص من إدماننا على النفط الخام وننك ارتباطنا بهذه المنطقة ببطء ونقل الحقيقة للأنظمة الأصلوية مثل العربية السعودية؟ (والمدمنون لا يقولون الحقيقة أبداً لدافعهم إلى ذلك)، لأن ذلك ربما استلزم ضريبة غاز أو مواجهة مع أشرى نفط الإدارة. لماذا ظلت الإدارة على الدوام تضرب ياسر عرفات ضرباً مبرحاً، لكنها لم ترفع أصبعاً أو تنطق بكلمة

قيل بضعة سنوات صدر كتاب هام بعنوان مثير هو. (منطوعو هتلر للاعدامات) حاز على مبيعات عالية في الولايات المتحدة مؤلف الكتاب وضع أصول مسكرات الموت النازية في الشخصية القومية الألمانية أي انه فسر هذه المسكرات بالطبيعة المعادية للسامية وأشار إلى أن ما حدث في ألمانيا لا يمكن حدوثه في أي مكان آخر ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن جرائم القتل الجماعي وارتباطها بثقافة خاصة يثير النقاش فقد حدثت دائماً مثل هذه الجرائم في اوقات وثقافات عديدة. وفي خلال أي حوار حول الاتحاد السوفيتي قد يدعي البعض بان التقويم السوفيتية صنعت من التقاليد الروسية القديمة التي تؤمن بقميص بوصفه ابا ولا يتطرق اليه الفساد وسياخذ العديد من المواطنين على عاتقهم حتى وان لم يقولوا ذلك بأن المجازر الجماعية في رواندا نتجية من التقاليد الرواندا بالاشارة إلى ثقافية روناندا (البدائية).. يشار السؤال التالي: وماذا عن المذابح الكعبودية التي حدثت في مجتمع بوذي قديم ومتخلف جدا؟ وفي نظرة شاملة إلى تاريخ القرن

العشرين نلاحظ امكانية اية ثقافة القيام باعمال وحشية اذا حصلت الظروف الملائمة لذلك. ومادا عن الجنود الأمريكيين والجنود المسؤولين عن اهانته وتعذيب السجناء العراقيين في سجن (ابو غريب) انهم ليسوا نازيين ولا حراسا في معسكر سوفيتي، واعمالهم تثبت تكرر حالات مشؤومة في التاريخ الانساني.

ولدينا هنا الدليل المرعب: جنود امريكان نشأوا تحت الثقافة الأمريكية وهم يهينون سجناء عراقيين وقد وضعوا اكياسا فوق رؤوسهم ويهددونهم وهم يضحكون بالصدمة الكهربائية. لقد التقطوا صوراً لأنفسهم وهم في حالة نشوة اليس غربياً ان يأتي هؤلاء السجناءون من مجتمع يحترم الجسد؟

في الواقع ليس من الصعب خلق موقف يكون فيه الجنود العاديين لاية قومية يشعرون بالتحويل والتسيير لإسداء معاملة اسرى الحرب كل ما يحتاجه البعض هو الشعور بأن القوانين الاعتيادية لا تطبق، وهو موقف معروض باسم غياب القانون. وفي المجتمعات الشمولية والمستبدية يكون القانون غائباً دائماً، لكن حتى داخل المجتمعات الديمقراطية قد يعلق القانون اثناء فترة الحرب وقبل نحو الـفي عام كتب ثيوسيدس عن الحرب قائلاً: (إن المواثيق في الحياة الإنسانية تنتهك) ويبدو ان هذه الجملة ما زالت صحيحة.

**بقلم أن ألبوم**

ازاء شيوع عمليات القتل والاعتصاب والتعذيب في الحرب فان الحكومات الأمريكية السابقة قد اقرت اتفاقيات جنيف والتي ضمنت لتعزير النظام والقانون اثناء وبعد فترة الحرب وعلى الرغم من ان هذه القوانين الدولية لم تكن مثار جدل إلا انها لم تطبق دائماً في بعض دوائر واشنطن لان امريكا تعتقد بانها فوق جميع القوانين؟ هناك طريق طويل في سلسلة الاوامر من رامسفيلد إلى الجنود الستة التابعين لشركة (٣٧٢) من الشرطة العسكرية والذين يتهمون اليوم بإسداء معاملة السجناء العراقيين. ولكن وزير الدفاع يشعر بان حرب امريكا هي استثناء بالنسبة للقوانين القديمة وخاصة في حالة مساعدة خلق بيئة تجعل من سوء المعاملة والاهانة أمراً محتملاً. ويبدو ان الجنود قد تبلغوا بذلك: وان هذا الأمر هو ما تريده المخابرات العسكرية فعلاً. وسوف تظهر لنا وقائع أخرى عن هذه القضية خلال الأسابيع المقبلة وسوف نسمع عن دور أمير الجيش واصحاب العقود العسكرية الخاصة، وستتم معاقبة المسؤولين عن هذه الاهانات وسيعزز دور القانون والنظام في السجون العراقية. وهناك تصاعد في الغضب القومي وذلك امر جيد. الا انه لا يمكن لاحد ان يترع منا النقطة العمق: نعم امريكا هي مشعل الديمقراطية ولكن الامريكان لا يزالون لهم القدرة على التعذيب.